

إملاء ما من به الرحمن

[157] قوله تعالى (بقية) في موضع جر صفة لسراب: ويجوز أن يكون ظرفاً، والعامل فيه ما يتعلق به الكاف التي هي الخبر، والياء في قية بدل من واو لسكونها وانكسار ما قبلها، لأنهم قالوا في قاع أقواع، ويقرأ قيعال وهو جمع قية، ويجوز أن تكون الألف زائدة كألف سعاة فيكون مفرداً، و (يحسبه) صفة لسراب أيضاً، (شيئاً) في موضع المصدر: أي لم يجده وجدانا، وقيل شيئاً هنا بمعنى ماء علا ما ظن (ووجد) أي قدر أو إماتة (1). قوله تعالى (أو كظلمات) هو معطوف على كسراب، وفي التقدير وجهان: أحدهما تقديره أو كأعمال ذي ظلمات، فيقدر ذي ليعود الضمير من قوله إذا أخرج يده إليه، وتقدر أعمال ليصح تشبيه أعمال الكفار بأعمال صاحب الظلمة، إذ لا معنى لتشبيه العمل بصاحب الظلمات. والثاني لا حذف فيه، والمعنى أنه شبه أعمال الكفار بالظلمة في حيلولتها بين القلب وبين ما يهتدى إليه، فأما الضمير في قوله " إذا أخرج يده "، فيعود إلى مذكور حذف اعتماداً على المعنى تقديره: إذا أخرج من فيها يده (في بحر) صفة لظلمات، و (لجى) نسبة إلى اللج، وهو في معنى ذي لجة، و (يغشاه) صفة أخرى، و (من فوقه) صفة لموج. وموج الثاني مرفوع بالظرف لأنه قد اعتمد: ويجوز أن يكون مبتدأ والظرف خبره، و (من فوقه سحب) نعت لموج الثاني، و (ظلمات) بالرفع خبر مبتدأ محذوف: أي هذه ظلمات ويقرأ سحب ظلمات بالإضافة والجر على جعل الموج المتراكم بمنزلة السحاب ويقرأ سحب بالرفع والتنوين، وظلمات بالجر على أنها بدل من ظلمات الأولى. قوله تعالى (لم يكدرها) اختلف الناس في تأويل هذا الكلام، ومنشأ الاختلاف فيه أن موضوع كاد إذا نفيت وقوع الفعل، وأكثر المفسرين على أن المعنى أنه لا يرى يده، فعلى هذا في التقدير ثلاثة أوجه: أحدها أن التقدير: لم يرها ولم يكدرها جماعة من النحويين، وهذا خطأ لأن قوله لم يرها جزم بنفى الرؤية، وقوله تعالى " لم يكدرها " إذا أخرجها عن مقتضى الباب كان التقدير: ولم يكدرها كما هو مصرح به في الآية، فإن أراد هذا القائل لم يكدرها وأنه رآها بعد جهد، تناقض لأنه نفى الرؤية ثم أثبتها، وإن كان معنى لم يكدرها لم يرها البتة على خلاف الأكثر في هذا الباب فينبغي أن يحمل عليه من غير أن يقدر لم يرها. والوجه الثاني أن " كاد " زائدة وهو بعيد. والثالث أنه كان أخرجها هنا على معنى قارب، والمعنى لم يقارب رؤيتها، وإذا لم يقاربها باعدها، وعليه جاء قول ذي الرمة: (1) (قوله أو إماتة) كذا بالنسخ التي بأيدينا ولعل المناسب أو جزاء (2) كما في التفاسير اهـ. (*)